

لأنني أحب الحقيقة وأحبكم أقول:



الديمقراطية

باتت تواجه تحديات...

مع الأسف فقد انقلبت الأحوال في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين وتوقف الدخول في طريق الديمقراطية لصالح الشعبوية.

الديمقراطية ليست لعبة، ويتطلب الدخول في سباقها احتراماً متبادلاً لذوي الآراء المختلفة، كما يتطلب تحديد جيد للمعلومات والأخبار من رديئها، والالتزام الانضباط، واتباع المنطق.. أما في ظل سيادة وسائل التواصل الاجتماعي على المشهد العالمي اليوم.. فلم يعد صعباً على من يمتلك مدونة أو منصة أن يرفع من يريده أو يذم من يريده! وينشغل الناس في أخبار مكذوبة أو مصنوعة ويصعب عليهم التمييز.. وإنه في الوقت الذي تتطلب فيه الديمقراطية العديد من التحضيرات والمتطلبات والركائز من الدولة وأبنائها، تكفي الشعبوية بمطلب واحد هو الولاء الجماهيري.

لقد زادت تلك المقارنة من حجم التشاؤم لدينا من رجوع الديمقراطية إلى سابق عهدها.. وزيادة الإيمان بمقوماتها، وما ستجلبه من خير.. بل إن مستقبل الديمقراطية اليوم في خطر ليس بسبب ما ذكره الرئيس بايدن، وما كنا قد تحدثنا به مراراً، بل بسبب خوف الناس من المستقبل الضبابي الذي ينتظرهم في أوطانهم! وارتفعت الأصوات بعد الإغلاقات والحظر الشامل بسبب الوباء بالشعارات التي تُعلي من قيمة (الأننا) على حساب الشعارات التي تُعلي من قيمة (النحن).. وهذا ليس من الديمقراطية في شيء؛ فالعالم لنا جميعاً.. وليس لأحد فضل على آخر ولا لدولة فضل على أخرى في استمرار معيشتنا وازدهارها.

بدلاً من التفاوض مع مجتمع عابر للأطلسي قوي وموحد". كما يشير (بايدن) إلى عزم واشنطن في استعادة ثقة أوروبا، محذراً من العودة إلى كتكتلات الحرب الباردة، وهذا ما كنت قد حذرت منه سابقاً عندما تحدثت عن ضرورة الاستفادة من دروس الحرب العالمية الثانية؛ كي لا تقوم حرباً عالمية ثالثة.

تعرض الديمقراطية إلى الخطر بسبب تمدد الشعبوية التي تهددها بالزوال، إن بقيت الديمقراطية على حالها ولم تجد من يدافع عنها، خصوصاً ونحن نعلم بأن الولايات المتحدة هي من يدها العالم المهدي الأول لها! ولا ننس أننا أمام موجة شعبية تغزو العالم، وترتبط بلامح اجتماعية، وأخرى نفسية وترتبط بأنماط سياسية لا تعزى لأيديولوجيات سائدة كالاشتراكية، أو الليبرالية أو سواهما.

لا ريب في أن الديمقراطية عمل شاق.. وأتينا كلما هممنا النخب المجتمعية.. ازددنا قناعة بأن فئات الشعب التي تريد "استبدال المواقع" غير مجهزة معرفياً.. وأما الولايات المتحدة وبعدها المهدي الأول والمدافع عن الديمقراطية في العالم.. فعليها الصحو والدفاع عن ديمقراطيتها كي لا تتراجع هيبتها وتفشل مسيرتها.. فالشعبيون في الانتظار ويدعون بأنهم في مركز وسطي بين اليسار واليمين.. وقد ارتفعت أسهمهم، وازداد الاهتمام بدعوتهم ويظهرونهم.. وقياساً إلى العصر الذهبي للديمقراطية عام ١٩٤٥ عندما لم تتجاوز ديمقراطيات العالم أكثر من ١٢ ديمقراطية.. نرى كيف ارتفعت أعداد الدول التي تنتهجها مع نهاية القرن إلى ٨٧ دولة على مستوى العالم.. ولكن

إن الحديث عن مستقبل الديمقراطية في العالم، حديث ممتد، ومتشعب، وقد تحدثت فيه غير مرة، وفي أكثر من مناسبة.. من خلال أكثر من مقالة إحداها مقالتي عن الحرب العالمية الثانية، وما جرته من ويلات، وأنه يجدر بنا أن نتعلم من دروسها؛ كي نتفادي حرباً جديدة.. ومن دروسها نشأة نظام الديمقراطية الذي حافظ على اتحاد العالم، بدلاً من الانشقاقات التي أدت إلى إشعال الحرب. كما تحدثت في مايو من عام ٢٠٢٠ عن أزمة الديمقراطية وأنها في خطر.

لقد فقدت الديمقراطية مرجعيتها، منذ بداية العقد الثاني من هذا العام في مواجهة الشعبوية؛ نظراً للظروف الاستثنائية التي يمر بها العالم في هذا العام من وباء وأزمات اقتصادية وصحية كشفت عيوباً كثيرة في النظام العالمي وأصبحنا نعيش في عالم ليس فيه نظام عالمي ولا قيادة عالمية.

وهذا ما أعاد التحدث به الرئيس الأمريكي المنتخب (جو بايدن) بعد تركة سلفه (دونالد ترامب) أمام مجلس الشيوخ قائلاً: "إن ما جرى يذكرنا بأن الديمقراطية هشة.. وتحتاج لمن يدافع عنها".. وورد حديثه هذا في مقال نشرته الـ BBC العربية بتاريخ ١٤ فبراير من عام ٢٠٢١.

كما أعاد التأكيد على هشاشة الديمقراطية في مقال نشره موقع الخليج بتاريخ ١٩ من الشهر والعام نفسهما قائلاً: "إن الكرملين يهاجم ديمقراطياتنا ويريد إضعاف مشروعنا الأوروبي وحلفنا في شمال الأطلسي.. من خلال تقويض عزيمتنا؛ فمن الأسهل عليه ترهيب دول وحيدة



▪ عامل المعرفة، "طلال أبوغزاله" معكم كل أول شهر

TAG.GLOBAL

▪ وطننا العربي في الأول من مارس ٢٠٢١